المؤسسات الوقفية ودورها في التنمية المستدامة
- التجربة التركية أنموذجا -

الدكتورة سلمى حميدان
جامعة محمد الشريف مساعدية بالجزائر

رمزي بوفجي
اقتصاد إسلامي - جامعة صباح الدين زعيم
اسطنبول - تركيا

يعتبر نظام الوقف ثروة هائلة وموروثا حضاريا لا يستهان به، فضلا عن كونه نظاما شرعيا قائما بذاته، وبابا من أبواب الفقه الإسلامي يهدف إلى حبس العين، فهو أحد ركائز الاقتصاد الإسلامي، كونه يسهم في دفع عجلة التنمية وتحقيق احتياجات المجتمع.

لقد أسهم الوقف قديماً في ظل الدولة الإسلامية في تحقيق التكافل الاجتماعي والمساهمة في الحد من المشاكل الاجتماعية، وفي وقت ليس ببعيد في ظل الخلافة العثمانية ازدهرت الأوقاف ووصلت إلى أوج عظمتها، من خلال الدور الكبير الذي كانت تلعبه في ظل تنوع الأموال الوقفية وانتشارها.

فتركيا من أبرز الدول الإسلامية حفاظا على هذا النظام وكل ما يتعلق به، إذ لا يزال الفرد التركي ليومنا هذا يحمل ثقافة أجداده العثمانيين حول الوقف، فقد استطاع أن يحول العطاء والبذل والإنفاق كما كان في عهد الدولة العثمانية من سلوك فردي، إلى ظاهرة اجتماعية ومن حادثة منفصلة إلى ثقافة متصلة تحقق التنمية المستدامة في المجتمع.

وبناء على ما سبق ونظرا للدور الذي يقوم به هذا القطاع عبر العصور على مستوى الحياة الاقتصادية والثقافية والدينية للمجتمعات والدولة الإسلامية، بالإضافة إلى اهتمام الدولة التركية به وعملها على استغلاله الاستغلال الناجع للقضاء على الكثير من المشاكل الاقتصادية والتنموية جاء هذا البحث لعرض التجربة التركية في هذا المجال.

وتتبلور إشكالية هذا البحث في التساؤل الرئيس الآتي: **كيف تسهم مؤسسات الوقف التركية في التنمية المستدامة؟**

مفهوم الوقف والمؤسسات الوقفية:

تعريف الوقف:

لغة: الوقف في اللغة هو الحبس، والوقف والتحبيس والتسبيل بمعنى واحد، وهو: الحبس والمنع، والفصيح أن يقال: وقفت كذا دون الألف، ولا يقال: أوقفت بالألف، إلا في لغة تميمية وهي رديئة وعليها العامة وهي بمعنى سكت وأمسك وأقلع. **(الفيروزآبادي ٢٠٠٥، ص: ٢٠٥)**

والفقهاء يُعبرون أحياناً بالوقف وأحياناً بالحبس إلا أن التعبير بالوقف عندهم أقوى، وقد يُعبر عن الوقف بلفظ الصدقة بشرط أن يقترن معها ما يفيد قصد التحبيس. **(الحطاب ٢٠١٢، ص: ١١)**

اصطلاحا: تباينت تعريفات الوقف حسب المذاهب الفقهية وفيم يلي ذكر لأبرزها:

- عند الحنفية: يعرف الوقف بأنه "حبس العين على ملك الواقف، وَالتصدق بالمنفعة بمنزلة العارية" (المرغياني١٤١٧هـ، ص: ١٣)
- عند المالكية: يُعرف الوقف بأنه "إعطاء منفعة شيءٍ مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيها ولو تقديراً" (عليش١٩٨٤، ص: ٣٤)
- عند الحنابلة: يعرف الوقف بأنه "تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة" (ابن قدامة ١٩٩٧، ص:١٨٤)
- عند الشافعية: يعرف الوقف بأنه "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح" (الهيثمي ١٩٣٨، ص: ٢٣٥)

وقد رجح بعض الباحثين تعريف الشافعية والحنابلة، خاصة التعريف القائل بأن الوقف هو: (تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة) وأرجعوا ذلك لبعض الأسباب كما يلي[١]:

- أنه أقرب لنص الحديث، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها".
- أن هذا التعريف لم يعترض عليه بمثل ما أُعترض على غيره، وسلامة التعريف من الاعتراضات قوة له.
- أن هذا التعريف لم يتطرق إلى تفصيلات كاشتراط القربة، والدخول في هذه التفاصيل قد يخرج التعريف عن دلالته، ويبعده عن الغرض الذي وضع لأجله.

[١] www.alukah.net

مشروعية الوقف: لقد دلَّت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وكذا إجماع الأمة على مشروعية الوقف، وفيما يلي ذكر لبعض النصوص الدالة على مشروعيته.

في القرآن الكريم: تعتبر الآيات التي تحث على الإنفاق وبخاصة صدقة التطوع، دالة على مشروعية الوقف ومنها:

- قوله تعالى: "وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين" (آل عمران: ١١٥)
- قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون" (الحج: ٧٧)
- قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد" (البقرة: ٢٦٧)

في السنة النبوية: ثبت الوقف في السنة بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته ومن الأحاديث الدالة على مشروعية الوقف في السنة نذكر ما يلي:

- الأحاديث النبوية: من الأحاديث الدالة على مشروعية الوقف نذكر على سبيل المثال:
  - عن أبي هريرة رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له." **(رواه مسلم: كتاب الوصية: باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث: ١٦٣١)**.
  - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً واحتساباً فإن شبّعه، وروّثه، وبوّله، في ميزانه يوم القيامة حسنات" **(رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من احتبس فرسًا في سبيل الله، رقم الحديث: ٢٨٥٣)**.
- أفعال النبي صلى الله عليه وسلم: من أفعاله صلى الله عليه وسلم الدالة على مشروعية الوقف أن عمر بن الحارث رضي الله عنه قال: "ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا بغلته البيضاء، وسلاحه، وأرضاً تركها صدقة" (رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب: بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البيضاء، رقم الحديث: ٢٨٧٣).

- تقريرات النبي صلى الله عليه وسلم: ونذكر منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فأما خالد فقد احتبس أدراعه، وأعتاده في سبيل الله" (رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها، رقم الحديث: ٩٨٣).

من الإجماع: أجمع العلماء على مشروعية الوقف ومن ذلك قول ابن قدامه رحمه الله: (وقال جابر: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة إلا وقف، وهذا إجماع منهم فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف، واشتهر ذلك، فلم ينكره أحد، فكان إجماعاً) **(ابن قدامة ١٩٩٧، ص: ١٨٦)**.

من القياس: "اتفق الفقهاء على أن بناء المساجد وإخراج أرضها من ملكية واقفها أصل في وقف الأصل، وحبس أصولها، والتصدق بثمارها، فيقاس عليه غيره ويلاحظ أن القليل من أحكام الوقف ثابتة بالسنة، ومعظم أحكامه ثابتة باجتهاد الفقهاء بالاعتماد على الاستحسان والاستصلاح والعرف" **(أبو غدة، شحاتة ٢٠١٤، ص: ٤٨)**.

أنواع الوقف

تتمثل أنواع الوقف فيما يلي: **(الجريوي ٢٠١٦، ص: ١٦)**

الوقف الخيري أو "الوقف العام": وهو الذي يقصد الواقف منه صرف الوقف إلى جهات البر التي لا تنقطع، سواء كانت أشخاصًا معينين كالفقراء والمساكين، أم جهات بر عامة كالمساجد والمدارس والمستشفيات إلى غير ذلك.

الوقف الأهلي أو "الخاص": وهو ما يطلق عليه الوقف الذري، ويسمى أيضا الأحباس المعقبة، وهو تخصيص للواقف أولاً ثم لأولاده ثم إلى جهة برّ لا تنقطع.

الوقف المشترك: وهو ما خصصت منافعه إلى الذرية وجهة بر معًا.

تعريف المؤسسات الوقفية: هي وحدات ذات طابع خاص تقوم بإدارة الأموال الموقوفة في ضوء أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، وحسب ما ورد بحجة الواقف من مقاصد بهدف تعظيم المنافع والخدمات التي تعود على الأفراد والمجتمعات **(شحاتة ٢٠١١، ص: ٠٥)**.

و تعرف أيضا على أنها جهات خيرية لا تهدف إلى الربح، تنشأ من أجل إدارة الممتلكات الوقفية والإشراف عليها، وتنميتها وإنفاق ريعها في أوجه الخير العامة، تعمل هذه الهيئات من خلال قانون اتحادي أو محلي، أو تشريع خاص (**الصلاحات ٢٠٠٥، ص: ٢٠**).

خصائص المؤسسات الوقفية

تتسم المؤسسات الوقفية بما يلي: (**شحاتة ٢٠١١، ص: ٠٦**) الغاية الأساسية من المؤسسات الوقفية تقديم خدمات ومنافع خيرية (اجتماعية أو اقتصادية...) ولا تهدف من أداء أنشطتها المختلفة إلى تحقيق الربح وإنما تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية الخيرية، وإن كانت عند استثمارها للأموال تسعى لتحقيق أكبر عائد (نماء) ممكن ليساعدها في تحقيق مقاصدها.

- المؤسسات الوقفية مملوكة لكيان اجتماعي تحت إشراف حكومي، ولا تنتقل هذه الملكية بالتداول بين الأفراد كما هو الحال في المؤسسات والشركات الاقتصادية، كما أن لها شخصية اعتبارية موثقه ومعتمدة من الدولة.
- تتسم المؤسسات الوقفية أيضا بالمشروعية ويقصد بذلك أنها مضبوطة في كافة أنشطتها المختلفة بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، وبالفتاوى والقرارات والتوصيات الصادرة من مجامع الفقه الإسلامية.
- يتولى مجلس إدارة المؤسسات الوقفية مجموعة من الأفراد من ذوي الخبرة والاختصاص والاهتمام تطوعاً، أو بأجر حسب النظم واللوائح والقوانين الحاكمة لذلك، كما ينفذ أنشطتها مجموعة من العاملين بأجر وطبقا للأعراف السارية.
- تباشر المؤسسات الوقفية مجموعة من الأنشطة الرئيسية منها: التحفيز على وقف الأموال، إدارة الأموال الوقفية، توزيع المنافع والخدمات من الأموال الوقفية بالإضافة إلى الأنشطة الخدمية المختلفة.
- لا يجوز الحجز أو مصادرة أموال المؤسسات الوقفية إلاّ بمبرر معتبر شرعاً.

مفهوم التنمية المستدامة:

تعريف التنمية المستدامة: ورد مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية عام ١٩٨٧، وعرفت على أنها: "تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجياتهم" (**النيش٢٠٠١**).

وعرّفها قاموس ويبستر Webster على أنها تلك التنمية التي تستخدم الموارد الطبيعية دون أن تسمح باستنزافها أو تدميرها جزئياً أو كلياً.

وعرفها "وليمر ولكز هاوس" مدير حماية البيئة الأمريكية على أنها: "تلك العملية التي تقر بضرورة تحقيق نمو اقتصادي يتلاءم مع قدرات البيئة وذلك من منطلق أن التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة هما عمليتان متكاملتان وليستا متناقضتان" **(أبو زنط، غنيم ٢٠٠٦، ص: ١٥٦)**.

كما تعرف أيضا بأنها التنمية الحقيقية ذات القدرة على الاستمرار والتواصل من منظور استخدامها للموارد الطبيعية، والتي يمكن أن تحدث من خلال إستراتيجية تتخذ التوازن البيئي كمحور ضابط لها، لذلك التوازن الذي يمكن أن يتحقق من خلال الإطار الاجتماعي البيئي والذي يهدف إلى رفع معيشة الأفراد من خلال النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحافظ على تكامل الإطار البيئي **(الخطيب ٢٠٠٠، ص: ٢٢٠)**.

أسس التنمية المستدامة

ترتكز التنمية المستدامة على مجموعة من الأسس كما يلي:

- أن تأخذ التنمية في الاعتبار الحفاظ على خصائص ومستوى أداء الموارد الطبيعية الحالية والمستقبلية كأساس لشراكة الأجيال المقبلة في المتاح من تلك الموارد.
- لا ترتكز التنمية إزاء هذا المفهوم على قيمة عائدات النمو الاقتصادي بقدر ارتكازها على نوعية وكيفية توزيع تلك العائدات، وما يترتب على ذلك من تحسين للظروف المعيشية للمواطنين.
- يتعين إعادة النظر في أنماط الاستثمار الحالية، مع تعزيز استخدام وسائل تقنية أكثر توافقا مع البيئة تستهدف الحد من مظاهر الضرر والإخلال بالتوازن البيئي والحفاظ على استمرارية الموارد الطبيعية.
- لا ينبغي الاكتفاء بتعديل أنماط الاستثمار وهياكل الإنتاج، وإنما يستلزم الأمر أيضا تعديل أنماط الاستهلاك السائدة اجتنابا للإسراف وتبديد الموارد.
- لابد أن يشتمل مفهوم العائد من التنمية ليشمل كل ما يعود على المجتمع بنفع بحيث لا يقتصر ذلك المفهوم على العائد والتكلفة (جبر ٢٠٠٤).

- لابد أن تعكس التنمية شيئا أساسيا وجوهريا لصحة المجتمع الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية طويلة الأمد على مر الأجيال.
- أن تكون واضحة ويمكن تحقيقها.
- أن تكون قابلة للقياس ويمكن التنبؤ بها.

مجالات تحقيق التنمية المستدامة:

يتطلب تحقيق التنمية المستدامة التركيز على ثلاثة جوانب رئيسية تتمثل في: **(الحسن ٢٠١١)**

١- **تحقيق النمو الاقتصادي والعدالة:** من خلال خلق ترابط بين الأنظمة والقوانين الاقتصادية العالمية، بما يكفل النمو الاقتصادي المسؤول والطويل الأجل لجميع دول ومجتمعات العالم دون استثناء أو تمييز.

٢- **المحافظة على الموارد البيئية والطبيعية:** والذي يتطلب البحث المستمر عن إيجاد الحلول الكفيلة للحد من الاستهلاك غير المبرر وغير الرشيد للموارد الاقتصادية، هذا إضافة إلى الحد من العوامل الملوثة للبيئة.

٣- **تحقيق التنمية الاجتماعية في جميع أنحاء العالم:** من خلال إيجاد فرص العمل وتوفير الغذاء والتعليم والرعاية الصحية للجميع، بما في ذلك توفير الماء والطاقة، وقد توالت الجهود العالمية ما بين عام ١٩٧٢ وعام ٢٠٠٢ للتأكيد على ضرورة إرساء قواعد التنمية المستدامة على مستوى العالم، من خلال عقد ثلاثة مؤتمرات دولية مهمة.

أبعاد التنمية المستدامة

التنمية المستدامة لا تركز على الجانب البيئي فقط بل تشمل أيضا الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي فهي تنمية ثلاثية الأبعاد مترابطة متكاملة ومتداخلة في إطار تفاعل يتسم بالضبط والتنظير والترشيد للموارد، وتتمثل أبعاد التنمية المستدامة فيما يلي: **(أبو زنط، غنيم ٢٠٠٦، ص: ١٦٠)**

- رأس المال المادي Financial Capital ويقصد به راس المال المادي أو النقدي.
- رأس المال الطبيعي Natural Capital ويعني الموارد الطبيعية والنظم البيئية.
- رأس المال الإنتاجي Produced capital ويشمل الأصول المادية القادرة على إنتاج السلع والخدمات.

- رأس المال البشري Human Capital ويقصد به القدرات الإنتاجية للأفراد سواء الموروثة أو المكتسبة.
- رأس المال الاجتماعي Social Capital ويشمل الثقافة الاجتماعية السائدة بكل قيمها وعاداتها وتقاليدها.

التجربة التركية في مجال الوقف

الوقف التركي في العهد العثماني

يعتبر" أورخان غازي" ثاني سلاطين الدولة العثمانية، هو أول مَن أسس نظام الأوقاف التي نمت بشكل منسجم بالنمو الاقتصادي والسياسي للدولة، وعندما أمر أورخان غازي ببناء أول مدرسة عثمانية في "إزنيك"، أوقف لها من الأموال غير المنقولة (العقارات) لتسدّ حاجاتها من المصاريف والنفقات، واقتدت بها أوقافٌ أخرى قامت لأغراض مختلفة[١].

إن المتتبع لتاريخ الأوقاف في تركيا منذ بداية الدولة العثمانية يجد لها اهتمامات عجيبة وغريبة وعلى أصعدة متفرقة من نواحي الحياة، فلم تقتصر على المساجد أو طلبة العلم الشرعي، بل تعدى نفعها إلى المرافق العامة وحاجات البشر بأشكالها المختلفة، وهنا نورد مجموعة من هذه الأوقاف، أهمها[٢]:

١- **وقف بيت الطيور في إسطنبول**: وهو مأوى وعشش للطيور بنيت من الحجر بطريقة هندسية رائعة وكأنها تحفة فنية نادرة في الشكل والمقصد، تزيد المدينة جمالاً ورونقًا، حيث توفر الحماية للطيور وتؤمن متطلباتها من مأكل ومشرب، شيدت من أموال الوقف ويصرف عليها كذلك من المؤسسة الوقفية في الحضارة العثمانية، ومازال هذا الوقف متعة للناظرين والسائحين.

٢- **خان المسافرين (كروانسراي)**: وهو مأوى يوفر لأبناء السبيل والمسافرين سبلا للراحة والمعيشة والأمان، من إيواء وطعام وشراب واستحمام، ويوفر سبل الراحة لـ ٣ أيام، وبعدها يترك المجال لغيره ليستفيد مسافر آخر من ذلك الخان.

[١] www.islamweb.net
[٢] www.turkey-post.net

٣- **وقف (لكل محتاج فاكهة)**: خصص هذا الوقف لتوفير سلال الفاكهة لكل محتاج ومريض، لأن الفاكهة في موسمها تكثر ويتمتع بأكلها أهل القدرة على الشراء، وأما الفقير فالوقف يوفر له ولأطفاله سلة من الفاكهة بين حين وآخر.

٤- **وقف إطعام الطيور في وقت الثلوج**: وخصص هذا الوقف لتوفير الذرة ونثرها على الثلوج لكي لا تموت الطيور من الجوع في فصل الشتاء، وعندما يكسو الثلج الأرض وتنقطع بالطيور سبل التقاط الطعام، وكان يموت بعض منها من الجوع، فكان هذا الوقف امتثالاً لقوله (صلى الله تعالى عليه وسلم): "وفي كل كبد رطب أجر".

٥- **وقف تجهيز العروس**: وهذا الوقف خصص لتوفير جهاز للعروس الفقيرة التي تريد الزواج، ولا تجد ما يجعلها كمثيلاتها من النساء، فتأخذ ما تريد من باب الإعارة من كساء ومجوهرات وأدوات للتزين.

٦- **وقف الحبر**: وهو وقف خصص لتزويد العلماء والنساخ بالحبر حتى يستمر تأليفهم ونسخهم للكتب، وهذا من تقديرهم لمكانة العلم والعلماء، ونشر العلم بنشر الكتب.

٧- **وقف أصحاب القوارب والحمالين**: وخُصص لمساعدة كبار السن من أصحاب القوارب والحمالين الذين لا يتمكنون من الاستمرار في العمل بسبب كبر السن، فيحفظ كرامتهم ويرعى حاجاتهم.

إن هذا التنوع بالأوقاف يعطي صورة واضحة عن مدى عناية الوقف بحاجة الحيوانات، فترى هناك وقف للطيور وللطعام وللسكن، فضلاً عن عنايته بحاجات البشر كتجهيز العروس، وحاجة العلماء إلى المحابر فجعل لهم وقف الحبر، ولم يدع أهل الحاجة من الحمالين وأصحاب القوارب بل جعلهم جزءاً لا يتجزأ من اهتماماته[١].

لقد عرفت الأوقاف انتشارا واسعا في العصر العثماني وبين جميع فئات المجتمع والعجيب في الأمر أن ٧٠٪ من تأسيس الأوقاف أسسها عامة الناس ولا عجب في ذلك إذ أن السبب هو قيام الكثير من السلاطين العثمانيين بوقف مواردهم ونقودهم الشخصية،والشعوب على دين ملوكهم، وقد كتب السلطان محمد الفاتح وقفية يقول فيها: (أنا العبد العاجز السلطان محمد الفاتح أوقفت ٣٦٠ دكانا من الأملاك التي اشتريتها بنقودي وكسبتها بعرق جبيني، حسب الشروط المدونة أدناه وقفا صحيحا، بنيت دارا للطعام في مجمعي لتأكل فيه عائلات الشهداء والمساكين وفقراء مدينة اسطنبول والذين لا يتمكنون من الحضور إلى المجمع، ينقل الطعام إلى بيوتهم وقت الغروب خفية دون أن يرى ذلك شخص آخر... وقد عينت عشرة جراحين وعشرة أطباء وثلاثة من

[١] www.noonpost.com

المضمدين لتداوي المرضى، يقوم أفراد هذا الفريق بالتجوال في شوارع اسطنبول في أيام مخصوصة من الشهر، وبلا استثناء يعالجون المرضى مجانا، وفي حالة ما إذا كان المرض مستعصيا عليهم ينقلون المريض إلى المستشفى...) (رباحي ٢٠١٦، ص: ٣٥٤).

الأوقاف التركية المعاصرة ودورها في التنمية المستدامة

لا يزال الإنسان التركي الحديث يحمل ثقافة أجداده العثمانيين حول الوقف، وقد استطاع أيضا أن يحول العطاء والبذل والإنفاق كما كان في عهد الدولة العثمانية من سلوك فردي إلى ظاهرة اجتماعية ومن حادثة منفصلة إلى ثقافة متصلة، ولاشك أن الميراث المادي يصحبه الميراث المعنوي والفكري (الثقافي)، فكما ترك الأجداد العثمانيون لأحفادهم الأتراك المجمعات العمرانية والمباني الوقفية الأخرى تركوا لهم أيضا الشعور بالفخر والعزة والكرامة والإحساس بخلافة الإنسان على الأرض، وتحمل مسؤولية حماية الدين وعمارة الأرض بالاستمرار في عملية الإنفاق والبذل والعطاء ومساعدة الآخرين من المحتاجين والمساكين والفقراء والدليل على ذلك تلك النماذج التي جاءت في ورقتنا هذه حول المؤسسات الوقفية الحديثة التي تقوم بالأعمال الخيرية والمساعدات الإنسانية، وتبين لنا أن هذه الأعمال والمساعدات ما هي إلا امتداد للتاريخ واستمرار للثقافة والاتصال بالتراث والارتباط بالدين.

أهم الأوقاف في تركيا الحديثة:

بعد أفول نجم الدولة العثمانية وانتهاء الدولة التي حكمت العالم ما يقارب ٦٠٠ عام، هل انتهى الوقف برحيلها أم استمر الأحفاد على سنة الأجداد؟ لقد استمر الأتراك على سنة أجدادهم العثمانيين وبقوا مبدعين في استحداث الأوقاف، والأوقاف التركية لها جهود في أنحاء العالم كافة، ومن أبرز الأوقاف التركية الحديثة ما يلي: **(رباحي ٢٠١٦، ص: ٣٥٥)**

١- وقف ألا يوجد أحد Kimseyok me: وهو اسم لإحدى المؤسسات التضامنية التي تأسست عام ٢٠٠٢ في تركيا، بغرض التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتهدف لتقديم الإغاثة للفقراء والمحتاجين والوقوف معهم لتخفيف معاناتهم وتوفير احتياجاتهم، عن طريق جمع التبرعات من أهل الخير، ولم يقتصر عملها على تركيا بل انفتحت على معظم أنحاء العالم وقدمت المعونات للمحتاجين نتيجة الكوارث الطبيعية، وأبرز مشروع

عرفت به المؤسسة هو العائلات المتآخية، ويقوم على التآخي بين عائلة ميسورة الحال مع عائلة معسورة الحال لتقديم المساعدة لها وتخفيف المعاناة عليها.

٢- **وقف التحري والإنقاذ**: تأسس هذا الوقف بعد زلزال أغسطس ١٩٩٩، حيث وصل الآلاف من المتطوعين من كل أرجاء تركيا إلى منطقة الزلزال، من بينهم نساء وأطفال وعمال المصانع وأصحاب الشركات ورجال من كل المهن، لم يكن هذا الوقف منظماً وإنما كان عملاً فردياً، ولكن بعد هذا العمل قرروا إنشاء وقف التحري والإنقاذ، واحتل المرتبة الأولى في تركيا من حيث عملية الإنقاذ والتنظيم وحركته المستمرة وزيه الموحد وخبرته الطويلة في عمليات الإنقاذ، والوقف له ٢٥ فريقًا في مناطق مختلفة من البلاد، فبعد أن كانوا ٧ متطوعين أصبحوا ١٢٠٠ متطوعا.

٣- **وقف تقييم جهود المرأة**: تأسس هذا الوقف عام ١٩٨٦، بغرض التنمية الاجتماعية للمرأة، وهدفه تحسين ظروف النساء ذات الآمال الضعيفة، يعني دعم النساء في أعمالهن ومساعدتهن من أجل تحسين أوضاعهن وأوضاع أولادهن ومكانتهن في مجتمعهن، بالإضافة إلى دعمهن من أجل موقعهن القيادي في العمل والمجتمع، والوقف له مشاريع منها روضات ما قبل المدرسة في المناطق الفقيرة، بالإضافة لدور حضانة (مراكز المرأة والطفولة) في المناطق الفقيرة.

٤- **وقف آلتي نقطة**: وهو وقف يهدف إلى التنمية الاجتماعية للفئات الخاصة، حيث خصص لاستفادة المكفوفين منه، لقراءة المراجع لهم وكتبهم، عبر أشخاص تطوعوا لتسجيل قراءتهم في الكتب للمكفوفين، في (استديوهات) أعدت خصيصاً لذلك، وتوضع في قرص مضغوط « سيدي »، وتكون متاحة للمكفوف لسماع كتاب بأكمله، ومراجعة أي فصل منه، فهو وقف خصص ريعه لقراءة الكتب على المكفوفين، وفكرة وقف المكتبة مستوحاة من وقف المكتبة السليمانية التي أوقفها السلطان سليمان القانوني.

كما يعتبر وقف هيئة الإغاثة التركية ووقف نشر العلم والهلال الأحمر التركي من أكبر وأبرز الأوقاف الناشطة حاليا على المستوى الداخلي والعالمي.

٥- **وقف الإغاثة والحقوق والحرية الإنسانية IHH**: ويهدف هذا الوقف إلى التنمية الاجتماعية والبيئية، حيث أُسس من أجل مد يد المعونة والمساعدة المادية والمعنوية إلى الأيتام واللاجئين، والأرامل والجرحى المتضررين من الحروب والمعارك التي تحصل في العالم، حيث يقدم الوقف الخدمة انطلاقًا من إيمانه ومبادئه الإنسانية دون التحيز للون أو دين أو جنس، وهو منتشر بخمس قارات وعلى مستوى ١٣٥ دولة، ٥٧ منها إسلامية والبقية غير

إسلامية، ويعمل هذا الوقف بنشاط دائم ومستمر، وتولي الهيئة في نشاطاتها الأولوية لكل من مناطق الحروب والمناطق التي لا تزال تحت تأثيرها، ومناطق الكوارث الطبيعية والبلدان والمناطق التي تعاني الفقر وتكمن مهمتها الأساسية في (**التقرير السنوي لهيئة الإغاثة الإنسانية التركية IHH، مايو / أيار ٢٠١٧**):

- تقديم المساعدات الإنسانية للمحتاجين والمضطهدين، وتوفير الحياة الكريمة لهم أينما كانوا حول العالم، وذلك بدافع الأخوة، وسعياً إلى نشر العدالة والخير، ومحاربة الشر بكل أشكاله.
- اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لحماية حقوق الإنسان وحرياته، والتصدي لجميع السياسات والممارسات، التي تؤدي إلى اضطهاد البشر، وتجعلهم في حاجة للمساعدات الإنسانية.
- العمل على زرع القيم الراسخة في عالم سريع التغير.
- إحياء الخير في كل زمان، وفي كل مكان.

وقد شارك الوقف في العديد من المشاريع التنموية والاجتماعية بدول إفريقية عديدة، وله نشاطات وأعمال متميزة على مستوى العالم، مستمرة إلى يومنا هذا، وحقق وقف هيئة الإغاثة الإنسانية سنة٢٠١٧ نحو ١٢٩٢ مشروعا تنمويا في ٧٦ بلدا، استفاد منه ٢٣.٥ مليون إنسان حول العالم، وبلغ مجموع ما صرف على المشاريع والنشاطات خلال العام: ١٥٨.٠٧٥.٧٢٩ دولارا أمريكيا، فيما بلغ حجم المصروفات للسنوات الأربعة السابقة ما يلي (**IHH تقرير نشاطات عام ٢٠١٧**):

- ٢٠١٧ تم صرف ١٥٨.٠٧٥.٧٢٩ دولارا أمريكيا كما ذكر مسبقا.
- ٢٠١٦ تم صرف ١٣١.٢٠٧.٥٠٧ دولارا أمريكيا.
- ٢٠١٥ تم صرف ١٠٨.٢٨٤.٤٩٧ دولارا أمريكيا.
- ٢٠١٤ تم صرف ١٠٤.١٢٨.١٩٥ دولارا أمريكيا.

وقد ركزت هذه النشاطات والفعاليات في مجملها على النشاطات الصحية، ونشاطات الأمن الغذائي وخدمات الإيواء والنشاطات التعليمية والثقافية، وخدمات المياه والنظافة والصرف الصحي ورعاية الأيتام.

٦- وقف دور القرآن (تعليم القرآن وحفظه): وتنقسم دور القرآن في تركيا إلى قسمين حكومي وخاص، ومن الأمثلة على ذلك وقف الأناظول التركي وقد أسس في قونيا سنة ١٩٧٢، بغاية تنشئة الأجيال الجديدة على التعاليم الدينية، وقد أنجز هذه الوقف خدمات كبيرة خاصة في مجالات تعليم القرآن وحفظه، ويوفر المبيت

والسكن ومستلزماته دون أجرة، بالإضافة إلى أن الوقف يدفع منحة للحفاظ الذين يدرسون في الثانوية تبلغ ١٠٠ دولار شهريا، ومنحة ١٥٠ دولارا للحفاظ من طلبة الجامعة (**جاليش، ص: ١٣**).

٧- **وقف الاجتماعات العلمية والمحاضرات والمؤتمرات المحلية والدولية**: وقد تم من خلال هذا الوقف عقد الكثير من المؤتمرات المحلية والدولية، لتقديم حلول للمشاكل الراهنة، والإسهام في تنمية المجتمع ومعالجة الموضوعات المتعلقة بالأمة الإسلامية وطبعت أوراق ومناقشات هذه المؤتمرات وقدمت للاستفادة، ومن أمثلة المؤتمرات التي عقدت من قبل هذه الأوقاف نذكر ما يلي:

- مؤتمر الإسلام بين الأصالة والحداثة اسطنبول ١٩٩٦.
- مؤتمر الأقليات المسلمة في عالمنا المعاصر اسطنبول ١٩٩٨.
- المشاكل الأساسية للعلوم الدينية في القرن المعاصر اسطنبول ٢٠٠٧.

٨- **وقف تحقيق المخطوطات ونشرها**: يعتبر إظهار التراث والحضارة الإسلامية من أهم غايات الأوقاف التركية، ومن أبرز الخدمات التي أنجزها مركز البحوث الإسلامي لوقف الديانة التركية (ISAM)، في مجال التنمية الثقافية، تحقيق ونشر الكثير من كتب المخطوطات، منها كتاب التوحيد لأبي منصور الماتيريدي، أحكام القرآن الكريم لأبي جعفر الطحاوي، لباب الكلام لعلاء الدين الأسمندي... (**جاليش، ص: ١٤**).

٩- **وقف وفا**: وهي مؤسسة وقفية خيرية أنشأتها جمعية نشر العلم التركية بتاريخ ١٩٧٢/٠٤/١٢، وقد اشترك في تأسيسها ثمانية وتسعون شخصية علمية وسياسية، ورجال أعمال وتجار وأرباب صناعة وغيرهم من أهل الخير، منهم الراحل تورجوت أوزال الرئيس الثامن لجمهورية تركيا.

ويستند هذا الوقف في مصادره المالية منذ تأسيسه على الأموال غير المنقولة بمدينة اسطنبول، مثل مراكز ورش العمل (الخانات) والمحلات التجارية، والمدارس، وأبنية السكن الطلابي، والأراضي والبنايات والشقق السكنية، كما أضيف له أموال التبرعات، علاوة على هذا فهناك أموال غير منقولة، وقدر كبير من القيمة قد انتقلت للوقف الخيري من وصايا المؤسسين بعد انتقالهم لرحمة الله تعالى.

وتستخدم أموال وقف وفا لدعم كل ما يتعلق بالأنشطة التعليمية والعلمية، وينفق قسم منها على مدارس الأئمة والخطباء، بالإضافة إلى تقديم المنح الدراسية العينية والنقدية لطلاب كل المراحل التعليمية[١].

[١] www.waqfuna.com

١٠- وقف نشر العِلم التركي (ILIM YAYMA VAKIFI): وهو جمعية تركية (منظمة مجتمع مدني)، تهتم بنشر العلوم والمعرفة مقرها مدينة اسطنبول، تأسست في أكتوبر ١٩٥١،لها العديد من المدارس والجامعات والسكنات الطلابية، وتعمل على دعم البحث العلمي وطلبة الجامعات عبر العديد من البرامج التعليمية والمنح الطلابية، وجمع الزكاة، وتنظيمها وصرفها، زيادة على تقديم المعونات الغذائية للعائلات الفقيرة والمعوزة، ويعتبر وقف "نشر العلم" من المؤسسات الرائدة والنشيطة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية في تركيا، وذلك لما حققه من نجاح على صعيد هذه المجالات.

١١- وقف الهلال الأحمر التركي: وهو منظمة خيرية تطوعية تقدم المساعدة للمجتمعات في حالات الكوارث الطبيعية والحروب لتأمين نقل الدم الآمن للناس ومحاولة تخفيف الأضرار، وتأمين الاحتياجات الأولية، ويعتبر الهلال الأحمر التركي نفسه مثالا للخدمات الإنسانية والاجتماعية في تركيا وكافة أنحاء العالم، تأسس عام ١٨٦٨، وبالإضافة إلى المساهمة في تحسين وتطوير الرعاية الاجتماعية يقوم بعرض وتقديم النصائح والخدمات الأساسية مثل: التكافل الاجتماعي، وتقديم المأوى والمكان الآمن للفقراء والمحتاجين، وتقديم المساعدات الغذائية والصحية، تقديم المساعدات الدولية، وغيرها، فهو بذلك يسهم في التنمية المستدامة في تركيا وخارجها على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.

وختاما يمكن القول أن النظام الوَقْفي التركي بمؤسساته القانونية، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، والصحية، وغيرها والتي نشطت منذ عهد الدولة السلجوقية والعثمانية، لا تزال في تطور مستمر مستندة في نشاطاتها وفعالياتها على الحقوق والأحكام الإسلامية.

ولقد تمتعت الأوقاف التركية قديما وحديثا بمكانة مرموقة وباتت جزءا من حضارتها، فلم تدع مجالا إلا وقدمت فيه خدماتها، وباتت جل مؤسساتها تسهم في التنمية المستدامة في تركيا وفي كثير من دول العالم، فهو وقف نذر مؤسساته لخدمة الإنسانية جمعاء وجعل نصب عينيه الدستور النبوي "أفضل الناس أنفعهم للناس".

قائمة المصادر والمراجع:

١/ **الكتب:**

- أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي: **تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٨.
- عبد الستار أبو غدة، حسين حسين شحاتة: **الأحكام الفقهية والأسس المحاسبية للوقف**، ط٢، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠١٤.
- علي بن أبي بكر المرغياني: **الهداية شرح بداية المبتدي**، تحقيق: نعيم أشرف نور محمد، ط١، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، ١٤١٧هـ.
- الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥.

- محمد بن أحمد بن محمد عليش: **منح الجليل شرح على مختصر العلامة خليل**، ط١، دار الفكر، ١٩٨٤.
- موفق الدين ابن قدامة: **المغني**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح الحلو، ط٣، دار عالم الكتب، ١٩٩٧.
- نجاة النيش: **الطاقة والبيئة والتنمية المستدامة آفاق ومستجدات**، منشورات المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ٢٠٠١.
- يحي بن محمد الرعيني الحطاب: **شرح ألفاظ الواقفين والقسمة على المستحقين**، ط١، مطبعة العرب، تونس، ٢٠١٢.

٢ / **المجلات**:

- سامي الصلاحات: **مرتكزات أصولية في فهم طبيعة الوقف التنموية والاستثمارية**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ٢٠٠٥.
- ماجدة أبو زنط، عثمان غنيم: **التنمية المستديمة دراسة نظرية في المفهوم والمحتوى**، مجلة المنارة، ع: ٠١، المجلد: ١٢، ٢٠٠٦.
- مصطفى رباحي: **نظام الوقف في تركيا الحديثة**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، العدد: ٢٦، سبتمبر ٢٠١٦.

٣ / **البحوث والمؤتمرات**:

- إبراهيم محمد إبراهيم جبر: **مفاهيم التنمية المستدامة من منظور إسلامي.. دراسة في ضمانات الإدارة الحضرية المتواصلة للمدينة الإسلامية**، الندوة العلمية الثامنة لمنظمة العواصم الإسلامية (استراتيجيات الإدارة الحضرية المتواصلة بالمدينة الإسلامية)، أبريل ٢٠٠٤.
- حسين حسين شحاتة: **أسس تنظيم وإدارة المؤسسات الوقفية الخيرية**، كلية التجارة جامعة الأزهر، ٢٠١١.
- خالد جاليش: **التجربة التركية في الوقف**، جامعة سلجوق، كلية الإلهيات، قونيا، تركيا.
- عبد الرحمن بن عبد العزيز الجريوي: **أثر الوقف على التنمية المستدامة**، بحث مقدم لملتقى مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، المنعقد بجامعة قالمة، ٢٨/٢٧ نوفمبر ٢٠١٢.
- عبد الرحمن محمد الحسن: **التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها**، بحث مقدم لملتقى استراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، جامعة المسيلة ١٦/١٥ نوفمبر ٢٠١١.
- نهى الخطيب: **اقتصاديات البيئة والتنمية**، مركز دراسات واستشارات الإدارة، ٢٠٠٠.

٣ / **المواقع الإلكترونية**:

- تركيا بوست: **الأوقاف في تركيا وراء كل وقف دافع وحكاية**، https://www.turkey-post.net/p-٩٠٥١/
- حارث العباسي: **رحلة الأوقاف من الدولة العثمانية إلى تركيا الحديثة**، https://www.noonpost.com/content/٢٤٤٨٢
- عبد الرحمن بن معلا اللويدق: **توثيق الأوقاف الأصول الشرعية والأساليب الإجرائية**، منشورات شبكة الألوكة، www.alukah.net
- الوقف العثماني حضارة واقتصاد، http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=١٨٤٩٩٧
- وقف وفا لنشر العلم تركيا، http://www.waqfuna.com/v٢/index.php?option=com_content&view=article&id=٤١١

٥ / **التقارير**:

- IHH تقرير نشاطات هيئة الإغاثة الإنسانية التركية مايو / أيار عام٢٠١٧.